دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دراسة تحليلية للمنهج التربوي الإسلامي في رعاية اليتيم
المصدر:	المجلة العلمية لكلية التربية
الناشر:	جامعة الوادي الجديد - كلية التربية
المؤلف الرئيسي:	البنا، أحمد عبدالله الصغير
المجلد/العدد:	ع8
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2012
الشهر:	نوفمبر
الصفحات:	81 - 118
رقم MD:	1160007
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	المناهج التربوية، التربية الإسلامية، رعاية الأيتام
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1160007

© 2022 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

كلية التربية بالوادي الجديد
المجلة العلمية

دراسة تحليلية للمنهج التربوى الإسلامى فى رعاية اليتيم

إعداد

دكتور/ أحمد عبدالله الصغير البنا

أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية - جامعة أسيوط

دراسة تحليلية للمنهج التربوى الإسلامى فى رعاية اليتيم

د/ أحمد عبد الله الصغير البنا

أستاذ أصول التربية المساعد - كلية التربية - جامعة أسيوط

ملخص الدراسة

إذا كان الإسلام قد اهتم بشأن اليتيم فى مصدريه الرئيسين ، ألا وهما القرآن الكريم والسنة المطهرة اهتمامًا بالغًا ، وإذا كانت التشريعات والقوانين الوضعية قد أكدت على ضرورة رعايته ، ولما كان لأنماط الرعاية التربوية فى الإسلام صورًا متعددة ؛ لذا فقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة من جانب الباحث لإلقاء الضوء على هذه الصور والأساليب ، واعتمدت على المنهجين الوصفى التحليلى والاستنباطى ، وتوصلت إلى عدة نتائج ، منها :

- يقصد باليتيم فى التصور الإسلامى ، الإنسان الذى فقد أحد والديه أو كليهما بالوفاة قبل بلوغ الحلم ، فإذا بلغ الحلم لا يسمى يتيماً .

- أن مبررات الاهتمام بتربية اليتيم ورعايته قد تعددت بهدف الاستجابة لنصوص الوحيين الآلهى والنبوى ، وتثبيت دعائم الأخلاق الفاضلة فى جميع أركان المجتمع الإسلامى ، والمحافظة على المجتمع من الجرائم التى تنتج من جراء إهمال اليتيم ، وتحقيق التماسك بين أجزاء النسيج الاجتماعى ، وتغير النظرة السلبية لليتم ، وتعظيم الاستفادة من هذه الشريحة فى المجتمع وتحويلها إلى معول بناء وليس معول هدم داخل المجتمع .

- أن الإسلام من خلال مصدريه الرئيسين قدم نظامًا ومنهجًا متكاملًا للرعاية التربوية لليتامى من جميع الجوانب الجسمية والجمالية والتربوية والنفسية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية .

وفى نهاية هذه الدراسة توصل الباحث إلى تصور مقترح للنهوض بتربية اليتيم ورعايته فى مجتمعنا المعاصر فى ضوء ماورد فى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، له فلسفة ، وأسس ، وأهداف ، وإجراءات ، وضمانات .

واختتم الباحث دراسته بمجموعة من التوصيات من أهمها ضرورة اتباع منهج التربية الإسلامية لرعاية اليتامى فى مجتمعنا.

مقدمة:

يظن بعض الناس– ممن لاعلم عندهم بنظام الإسلام – أن الإسلام دين قائم على العبادةالمحضة ، منصرف فقط إلى أمور الآخرة ، مُزْهِدُ فى الأخذ بأسباب الحياة ، وأن كل مافيه من حلول لمشكلات المجتمع ، ودعوة إلى رعاية اليتامى يكون عن طريق الصداقة والإحسان ، والمن والإفضال ، أما إنه ياتى بنظم إصلاحية فى معالجة مشاكل مجتمعية معينة تتعلق باليتيم... فذلك – فى نظرهم – شئ لا يضمنه الإسلام ولايهدف إليه ، قال تعالى :" **ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** " (التوبة : ٣٠) .

ولكن الباحث فى مبادئ الإسلام ، والمتعمق فى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يجد أن الرسالة الإسلامية تمتاز بخصائص الشمول والتكامل ، ومقومات الخلود ، ومقتضيات التجدد والاستمرار... شرعها الله العليم الخبير؛ لتحقق للإنسانية السعادة الكاملة ، ولبنى الإنسان رفاهية العيش ، وعدالة الحياة ، قال تعالى : " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** " (الأنبياء : ١٠٧) .

وليس نظام رعاية اليتامى إلا جزءًا من نظم الإسلام الشاملة التى أولها الإسلام عناية فائقة ، وتظهرهذه الرعاية الكبيرة فيما ورد فى الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، فاليتيم ليس عارًا ، ولاعيبًا ولانقيصة ، فرسولنا – صلى الله عليه

وسلم – عاش يتيم الأب ، ثم الأم لتنتقل رعايته إلى جده عبد المطلب الذى اختار له الاسم ، وبعد ثمانى سنوات وشهرين وعشرة أيام من عمره توفى جده عبد المطلب ورأى قبل وفاته أن يعهد بكافلة حفيده إلى عمه أبى طالب شقيق أبيه ويقى فوق الأربعين سنة يعز جانبه ، ويبسط عليه حمايته ، ويصادق ويخاصم من أجله (٢٠: ٦٧) . وقد ضرب المصطفى– صلى الله عليه وسلم – أروع أمثلة فى العطف والإحسان ، والحب والحنو والشفقة على يتامى المسلمين ، فكان يمسح على رؤوسهم ويرعاهم ويعلمهم أمتثالًا لقوله تعالى : "**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ**" (البقرة: ٢٢٠).

هكذا كان يعيش اليتيم فى ظل المعلم الأول ، أما رعايته اليوم فبدلًا من أن توكل إلى أقرب الناس إليه من عائلته أصبحت بيد مؤسسات إيوائية متنوعة الأشكال ، متعددة الأغراض لا توفرله إلا أدنى مستويات التعليم ، والمبيت ، والمأكل ، والمشرب ودون أن توفرله الدفء والحنان والرحمة .

وقد حاول الباحث فى هذه الدراسة إلقاء الضوء على أصولنا التربوية الإسلامية فى رعايةاليتيم ؛ للكشف عن أنماط الرعاية التربوية لليتيم فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، لتنتفع بها المجتمعات ، وبالتالى يتحقق التماسك بين أفراد المجتمع ، ويسعد الإنسان فى دنياه وآخرته .

---

(٥) يشير الرقم الأول إلى رقم المرجع فى قائمة المراجع ، وأما الرقم الثانى فيشير إلى رقم الصفحة أوالصفحات، والتفاصيل مثبتة فى قائمة المراجع فى نهاية الدراسة .

مشكلة الدراسة:

تعتبرالأسرة المتكاملة البناء هى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع ، لذا حثنا الدين الإسلامى على الزواج لتكوين الأسرة للحفاظ على المجتمع وتدعيم وحدته وتماسكه ، وبما أن الثمرة الطبيعية لهذا الزواج هم الأبناء الذين أوصانا ديننا الحنيف بحسن رعايتهم وتنشئتهم ، فكان لزامًا علينا العمل بتلك التوصية وحسن الرعاية .

ولكن نظرًا لما يعايشه عالمنا اليوم من تغيرات حادة ، أهمها : كثرة الحروب الدامية ، والأمراض القاتلة ، والحياة المليئة بالبؤس والدمار والخراب (٣٤ :٣-٤) ، و نظرًا لما تعانيه مجتمعاتنا الإسلامية من مشكلات وحوادث وقضايا كثيرة تتمثل فى : الاحتلال والاستيلاء والعنف والإرهاب ، والفقر المدقع والتشرد وغيرها من المأسى التى خلفتها الحروب والمعاهدات والاتفاقات الهزيلة التى وقعت عن ضعف منا بسبب سيطرة محور الشر ، واتباع سلبيات العولمة التى جعلت الحكم والأمر لقطب واحد (١٨: ٤) ، نجد تعرض الأطفال إلى كثير من المشكلات ، منها فقدان والديهم أو أحدهما فى عدوان أو انتفاضة أو مظاهرة أو مرض أو بسبب قريب من ذلك حتى أصبحوا يتامى .

وتشير الإحصاءات الحيوية إلى أن الأطفال اليتامى يشكلون شريحة كبيرة فى المجتمع ، حيث بلغ إجمالى عدد الأطفال اليتامى فى مصر (٣٢٠) ألف يتيم (١٣ : ٢-٤)، وقد ترجع هذه الزيادة إلى أننا فى زمن ضاعت فيه الكثير من العادات والتقاليد الأصيلة ،وإلى زمن يعتدى فيه القوى على الضعيف،وتغلبت فيه الأنانية والمصالح الشخصية على القيم الإنسانية والتشريعات السماوية جميعها.

ويتعرض اليتيم فى مجتمعنا للكثير من الظلم والإهانة والاحتقار ، وأكل ماله وأهدار حقوقه ، إضافة إلى فقدانه الأب الحامى والحانى عليه ، والمدافع عنه ، وكل ذلك يقود الطفل إلى التشرد والتسول(٢٦ : ٢) ، ولعل السبب فى كل ذلك هو بعدنا

عن دستورنا الذى يمنع ذلك ، قال تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً** "(النساء:١٠) ، وتركنا للعمل بما ورد على لسان رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم - الذى قال : " **لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبرًا وذراعًا بذراع والله لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه** " (٧ : ٢٩٨) ، ولجوئنا إلى أنماط تربوية غربية لرعاية اليتيم ترى أن الأسلم لليتامى وضعهم فى ملاجئ خاصة بهم ، أو مؤسسات أو معاهد إيوائية أو نوادى أو قرى تنشأ لغرض رعايتهم حتى سن الثامنة عشر ظنًا منهم أن تلك هى التربية الأفضل من وجهة نظرهم (١٢ : ٩).

ومن هنا جاءت هذه الدراسة كمحاولة من جانب الباحث ؛ لبيان زيف المناهج المادية النفعية المستوردة من مجتمعات متعددة تتبنى فلسفات ممختلفة (برجماتية أو شيوعية أو وجودية ...إلخ) لاتنسجم مع عقيدتنا الغراء ، وكذلك لتأصيل تربية اليتيم وفق الأصول الإسلامية ،قال تعالى :" **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** " (البقرة : ٢٢٠).

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة فى النواحى النظرية والتطبيقية كما يلى :

(أ)- **الأهمية النظرية** : وتتمثل فيما يلى :

١- تزود الفرد بمنهجية الإسلام فى رعاية اليتيم اعتماداً على القرآن والسنة.

٢- تقدم الدراسة للقارئ بعض المعلومات والمعارف عن مفهوم اليتم ، ودواعى الاهتمام به.

٣- تسهم الدراسة فى تزويد القارئ ببعض المعلومات والمعارف عن واقع تربية ورعاية اليتيم فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة .

٤- تعريف القارئ بالمضامين التربوية الواردة فى آيات القرآن الكريم ، ونصوص السنة النبوية المطهرة ، ومواضعها.

(ب)- **الأهمية التطبيقية** : وتتمثل فيما يلى :

١- مساعدة الدارسين والباحثين على كيفية استخلاص بعض المضامين التربوية باستخدام المنهجين الوصفى التحليلى والاستنباطى.

٢- وضع تصور مقترح للرعاية التربوية لليتامى وفقًا للتصورالإسلامى للتربية فى ضوء الكتاب والسنة، يساعد على زيادة الاهتمام باليتيم ، ويحافظ عليه من التشرد والتسول ، وبالتالى يحافظ على أمن واستقرار المجتمع .

٣- تقديم بعض التوصيات التى قد تفيد فى رعاية اليتامى وفقًا للمنهج الربانى الذى ارتضاه الله عز وجل للبشر، لأنه هو خالقهم وهو أعلم بما يصلح لهم .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلى :

١- تعرف مفهوم اليتيم ، ودواعى الاهتمام به.

٢- عرض واقع تربية اليتيم ورعايته فى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، واستخلاص الجوانب التربوية فيها.

٣- وضع تصور مقترح للنهوض بتربية ورعاية اليتيم فى مجتمعنا المعاصرفى ضوء ماورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

دراسات سابقة:

تصدى العديد من الباحثين العرب والأجانب لدراسة موضوع الأيتام ، فقد أجرى **محى الدين توق ، وعلى عباس (١٩٨٥م)** [٣٠] دراسة هدفت إلى تعرف أنماط رعاية اليتيم ، وتأثيرها على مفهوم الذات فى عينة من الأطفال فى الأردن ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفى ، واستعانت بالاستبانة التى طبقت على عينة عشوائية من الأطفال اليتامى بلغ حجمها (٤٣٢) طفلًا ، ومن أهم النتائج التى أظهرتها الدراسة وجود قصور شديد فى أنواع الرعاية التى تقدم للأطفال اليتامى مما أثرعلى تكيفهم داخل المجتمع .

وفى دراسة **أجراها محمد عزمى صالح (١٩٨٦ م)** [٢٨] والتى هدفت إلى مقارنة رعاية اليتيم فى الإسلام برعاية اليتيم فى بعض قرى جمهورية مصر العربية ، واستخدم الباحث فى دراسته المنهج المقارن وتناول فيه حقوق اليتيم،ورحمته والإحسان إليه،وكفالته وكذلك الزواج من اليتيمات ، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات،أهمها ضرورة التأصيل الإسلامى لرعاية اليتيم.

وفى دراسة **أحمد محمود كامل (١٩٩٤م)** [١١] والتى هدفت إلى الكشف عن علاقة الحرمان بالنمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى ، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفى التحليلى ، وأعد استبانة لجمع البيانات اللازمة لدراسته ، وطبقها على عينتين الأولى شملت (٢٣) طفلًا من الأسر الطبيعية ، والثانية (٤٣) طفلًا ، منهم (٢٩) ذكور ، و(١٤) إناث من الأيتام (نزلاء دارالأيتام) ، وأشارت نتائجها إلى أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية فى النمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى والتحصيل العلمى لصالح أطفال الأسر الطبيعية ، ومن أهم التوصيات التى أوصت بها ضرورة تربية الطفل اليتيم بين أقرب الناس إليه.

وفى **دراسة عبدالله حميد السهلى (٢٠٠٧م)** [٢١] والتى هدفت إلى تعرف الأمن النفسى وعلاقته بالتحصيل الدراسى لدى طلاب دور رعاية الأيتام بمدينة الرياض ، واستخدم الباحث المنهج الوصفى التحليلى مع الاستعانة بمقياس الطمأنينة النفسية الذى تم تطبيقه على عينة من طلاب المدارس المتوسطة والثانوية شملت (٩٥) طالبًا (نزلاء دور رعاية الأيتام بالرياض) ، وخلصت الدراسة إلى العديد من النتائج ، أهمها أن الطمأنينة النفسية تزيد من مستوى التحصيل الدراسى لدى الطلاب المقيمين بدور رعاية الأيتام بالرياض بدرجة مرتفعة عن بقية الطلاب غير المقيمين بدور رعاية الأيتام بالرياض .

وفى **دراسة فايزة أحمد يوسف صيام (٢٠٠٨ م)** [٢٦] والتى هدفت إلى معالجة مشكلات الأيتام من خلال التوجيهات القرآنية والسنة النبوية ، واستخدمت الباحثة فى دراستها المنهج التاريخى ، والمنهج التحليلى ، والمنهج الاستنباطى ، وأسفرت عن الدراسة عن أن الحلول الجذرية لمشكلات الأيتام لايكون إلا فى اتباع التوجهات الإسلامية .

وفى **دراسة سلوى محمد المهدى أحمد (٢٠٠٩م)** [١٩] والتى هدفت إلى تعرف المسئولية الاجتماعية نحو تيتيم الأطفال فى محافظتى قنا والأقصر، واستخدمت الباحثة فى دراستها منهج دراسة الحالة ، واستعانت بالمقابلة غيرالمقننة والملاحظة ، واللتين قامت بتطبيقهما على عينة عشوائية شملت (٢٠) حالة من الأمهات المطلقات والحاضنات للأطفال من سن ٧- ١٢سنة ، وأظهرت نتائج الدراسة أن كثرة سفر البعض للخارج ، وبعد المسافات بين إقامة الطرفين ، وعدم فهم كل طرف منهما لحقوقه وواجباته يؤدى إلى زيادة نسب الطلاق، وبالتالى تقع المسئولية الاجتماعية نحو تيتيم الأطفال على الأسرة بالدرجة الأولى .

وفى **دراسة زياد بن على بن محمود الجرجاوى (٢٠١٠م)** [١٨] والتى هدفت إلى تعرف التصورالإسلامى لرعاية اليتيم ، وكذلك تعرف المكلفين برعاية اليتامى وبعض

المؤسسات الإيوائية الحديثة التى تقوم بمهمة رعاية اليتامى ، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهجين الاستنباطى والوصفى التحليلى، وأوصت الدراسة بضرورة رعاية اليتيم وفقًا للمنهج الإسلامى.

وفى **دراسة بورشاج Borchg (٢٠٠٥م)** [٣٢] والتى هدفت إلى معرفة سمات الشخصية للأطفال الأيتام ومدى تقديرهم لذواتهم ، وقد أجريت الدراسة على عينة من أطفال قرى ومؤسسات الأيتام فى ولاية فرجينيا بلغت (١٩٠) طفلًا كانت أعمارهم مابين (٩=١٢) عامًا ، ومن النتائج التى أظهرتها الدراسة أن أطفال العينة يتصفون بالأنفرادية والقلق والاكتئاب والحساسية ، وأن تقديرهم لذاتهم ضعيف جدًا ، ومن أهم توصيات هذه الدراسة ضرورة توفيربيئة ملائمة اليتيم تجعله أكثرأمنًا.

وفى **دراسة جمك Gmc (٢٠٠٩م)** [٣٣] والتى هدفت إلى الكشف عن المشكلات الناجمة للأطفال الذين يفقدون آبائهم أو أمهاتهم ويعشيون فى ملاجئ للأيتام ، ومن النتائج التى توصلت إليها الدراسة فقدان الأب فى مرحلة الطفولة البكرة تثير القلق والخوف والحزن ، أما فقدان الأب فى مرحلة الطفولة المتوسطة يؤثر على النمو المعرفى والاجتماعى للطفل ، كما أن فقدان الأب فى مرحلة الطفولة المتأخرة يؤثر على النمو الاجتماعى والدينى للطفل ، أما فقدان المراهق للأب فإن ذلك يشكل أزمات كثيرة منها غيات مصدر الأمن والحماية والثقة . ومن أهم توصيات هذه الدراسة ضرورة إيجاد مكتب للإرشاد والتوجيه فى دور ومعاهد الأيتام ؛ لحل مشاكلهم النفسية والتربوية والاجتماعية .

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال ما تقدم عرضة من دراسات سابقة لاحظ الباحث أن موضوع رعاية الأيتام تناوله الباحثون من زوايا محدودة وفقًا لاهتماماتهم وتخصصاتهم ، كما لاحظ عدم وجود دراسات – على حد علم الباحث – تناولت المضامين التربوية لرعاية اليتيم

فى القرآن والسنة، ومن ثم فأن الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة فى تناولها لموضوع جديد لم تتناوله الدراسات السابقة ، حيث إنها تسعى لإبراز المضامين التربوية لرعاية اليتيم فى القرآن والسنة. هذا ، وقد استفاد الباحث من خلال تصفح الدراسات السابقة فى معرفة مناهج البحث المستخدمة وكيفية توظيفها ، وفى صياغة تساؤلات دراستة ، والإجابة عنها .

أسئلة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة ، تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية :

١- ما مفهوم رعاية اليتيم ، ودواعى الاهتمام به ؟

٢- ما واقع الرعاية التربوية لليتيم فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ؟

٣- ما التصور المقترح للنهوض بتربية ورعاية اليتيم فى مجتمعنا المعاصر فى ضوء ماورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ؟

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة استخدام منهجين ، هما أولًا : المنهج الاستباطى ، والذى يعرف لغة : بالاستخراج (٤: ٦٥١) لما ورد فى قوله تعالى :" **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً** "(النساء : ٨٣) ، قال الرازى فى تفسيرها : والاستنباط فى اللغة الاستخراج ، يقال: استنبط الفقيه إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه (٢٩ : ٢٠٥) ، ويعرف فى ميدان التربية بأنه : " الطريقة التى يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلى ونفسى عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " (١٧: ٢٩٩). وثانيًا : المنهج الوصفى التحليلى : وهو الذى يعتمد على جمع البيانات وتحليلها واستخراج الاستنتاجات منها ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة ، ولما كانت نصوص القرآن والسنة التى تحدثت عن اليتيم

هى محور الدراسة ومصدر الإجابة عن أسئلتها ، فإن هذين المنهجين يُعدان من أنسب المناهج ، حيث نهجت الدراسة إلى التحليل الدقيق والعميق لبعض نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فى رعاية اليتيم ، واستنباط الدلالات التربوية فيها .

حدود الدراسة:

لايزعم الباحث أنه سيتناول بعملية استقراء كاملة كافة النصوص القرآنية والنبوية المرتبطة باليتامى ، وإنما سيقتصر على عدد مناسب منها بأقصى قدر ممكن لخدمة أهداف الدراسة ، كما أن الدراسة الحالية صورة من صور الفهم برؤية تربوية ، وليس محاولة فقهية تستقرئ جوانب شرعية فى مجال الدراسة .

مصطلحات الدراسة:

١- **المنهج التربوى الإسلامى** : هوالطريقة التربوية التى استخدمها الإسلام فى مصدريه الرئيسين ألا وهما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لتربية اليتامى ورعايتهم .

٢- **اليتيم** : هوالإنسان الذى فقد أحد والديه أو كليهما بالوفاة قبل بلوغ الحلم .

الإطار النظرى للدراسة:

سوف يحاول الباحث الإجابة عن أسئلة الدراسة من خلال المحاور التالية :

المحور الأول: مفهوم اليتيم ، ودواعى الاهتمام به :

(أ)- مفهوم اليتيم :

إذا حاولنا تحليل مفهوم اليتيم فعلينا أن نبدأ بالمعنى اللغوى له ، فاليتيم فاللغة له معانى متعددة ، منها: الانفراد ، يقال : يَتَمَ يُتمًا : أنفرد ، ومنها : الفقد ، يقال : يَتَمَ

يُتمًا الصبى أوالولد : فقد أباه قبل البلوغ ، و يَتَمَ يُتمًا الفرخ : فقد أحد أبويه ، ومنها : الانقطاع ، يقال : يَتَمَ يُتمًا الصغير من الحيوان أوالبهائم : ماتت أمه أو انقطع عنها ، فهو يتيم ، ويَتمَان والجمع يَتامى وأيتَام (٣١: ٦٨٥).

وقال ابن السكيت : أن اليتيم فى الناس من قبل الأب ، وفى البهائم من قبل الأم ، ولايقال لمن يفقد الأم من الناس يتيم ولكن منقطع (١٤ :١٤١) ، وقال ابن خالوية : ينبغى أن يكون اليتيم فى الطير من قبل الأب والأم ، لأن كليهما يزقان فراخهما ، ويقال يتم ويتم وأيتمة الله ، وهو يتيم حتى يبلغ الحلم(١٥ : ١٥).

ومن هذه التعريفات اللغوية يتبين أن اليتيم يعنى الإنفراد والفقد والانقطاع ،وكلها معانى تؤثر على وضع اليتيم المادى والمعنوى على حد سواء وبمعنى آخرله أعظم الأثرفى نفس اليتيم ، وبالتالى ينعكس على سلوكه.

وعند تحليل مفهوم اليتيم لن نقف عند المفهوم اللغوى الضيق للفظ ، بل إننا سنعرج إلى المفهوم الاصطلاحى لهذا اللفظ ، ونعمل العقل فى النظر فيه ، لكى نحاول اعطاء صورة كاملة عن معنى اليتيم ، فاليتيم إصطلاحًا : هو من مات أبوه ولم يبلغ (٢٥ : ٣٤٦) ، وهذا التعريف لا يتعرض للفقر والغنا ، قال سبحانه وتعالى : " **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً** " (النساء : ١٠) ، وعرفه أحمد محمد عساف بأنه :" من مات أبوه من الناس وتركه صغيرًا يحتاج إلى عناية ورعاية " (١٠ : ٢٤١) ، كماعرفه بعض العلماء بأنه : الطفل الذى فقدأحد والديه أوكليهما بالوفاة وهوفى سن صغيرة (٩ :٤) وعرفه البعض الأخر بأنه : الإنسان الذى فقد أباه قبل بلوغ الحلم ، فإذا بلغ الحلم فإنه لايسمى يتيمًا ، وإطلاق اليتيم عليه بعد البلوغ مجازًا وليس حقيقة (١٦ :٢٧٤) . مما سبق نستخلص مايلى :

– أن اليتيم اسم لمن مات أبوه ولم يبلغ الحلم .

- أن اليتم هو الصغير الذى توفى أحد والديه أو كليهما وأصبح لاراعى له .

- أن اليتيم قد سمى يتيمًا وإن كان فقيرًا أو له مال .

وإذا تلمسنا فرقًا بين اليتيم واليتم والتيتم لهم ، فإنه تبرزأمامنا ملامح واضحة ، هى : أن اليتيم لفظ يطلق على الطفل الصغيرعند فقده لأحد والديه أو كليهما بالوفاة ، أما " اليتم فهو شعور الطفل بالحرمان النفسى والاجتماعى والحرمان من الرعاية الوالديه ، وأما التيتم فهوحرمان الطفل من حنان ورعاية وتوجيه وارشاد أحد والديه ، أو كليهما معًا بسبب الوفاة "(١٩ : ٣٢).

والجدير بالذكر أن العلماء قد حددوا علامات زوال اسم اليتيم عن الصبى ، فقال قال الأمام النووى : أن يتم اليتيم ينقضى بمجرد البلوغ ، وقد أستند فى ذلك على قول رسول- صلى الله عليه وسلم - عن على- رضى الله عنه -:" لا يتم بعد احتلام " (٦ : ١٩١) ، وقال ابن عباس- رضى الله عنهما - عندم سئل : متى ينقضى يتم اليتيم ؟، فقال : فلعمرى إن الرجل لتنبت لحيته ، وإنه لضعيف الأخذ لنفسه ، ضعيف العطاء منها ، فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم (٥ : ١٤٤٤) ، وقال الأمام مالك والشافعى وجمهور العلماء- رضى الله عنهم- : " أن حكم اليتم لا ينقطع بمجرد البلوغ ، ولابعلو السن ، بل بد أن يظهر منه الرشد فى دينه وماله ، وقال الأمام أبوحنيفة _ رضى الله عنه- : إذا بلغ الطفل خمسًا وعشرين سنة زال عنه اليتم ، وصار رشيدًا يتصرف فى ماله ، ويجب تسليمه إليه ، وإن كان غير ضابط له " (٢٢ :١٧) .

مماسبق نستخلص أن مفاهيم اليتيم واليتم والتيتم تشترك فى الكثيرمن الجوانب ، وأن لايتم بعد بلوغ الصبى مبلغ الرجال ، وأن الإنسان يُسمى يتيمًا عند فقده أباه وإن كان فقيرًا أو ذا مال .

وفى ضوء المفاهيم السابقة لليتيم ، فإننا يمكن تعريف اليتيم كما ورد فى التصور الإسلامى بأنه الإنسان المسلم الذى مات أباه ، وهو شرعًا وعرفًا مختص بمن كان دون البلوغ ، فإذا بلغ الحلم فإنه لايسمى يتيمًا ، وإطلاق اسم اليتيم عليه بعد البلوغ من قبيل المجاز وليس الحقيقة .

(ب)- دواعى الاهتمام بتربية ورعاية اليتيم :

إن أبرز دواعى هذا الاهتمام تتمثل ، فيما يلى :

١- الاستجابة لتعاليم الدين الحنيف : فقد أكد الإسلام على ضرورة رعاية اليتامى ، وحفظ حقوقهم المشروعة وتربيتهم وتهيئتهم من كافة جوانب حياتهم ، ومن تتبع كتاب الله – عزوجل – وما ورد فيه من الآيات الدالة على رعاية اليتيم وجد أن كلمة " يتيم " وردت فى كتاب الله فى (٢٣) آية كلها تشدد على حفظ اليتيم ورعايته (٢٤: ١٢) ، وقد أمرالمولى- عزوجل – الإنسان بعبادته وقرنها فى كتابه العزيز بالإحسان لأفراد خاصين منهم اليتامى ، قال تعالى : " **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ** "(البقرة : ٨٣)، وقال تعالى : " **وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً** " (النساء : ٣٦) . ومن تتبع أيضًا أقوال المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وجد تأكيده على حق هذه الشريحة فى الوجود ، وتوفير حياة كريمة لها حتى يبلغ الرشد والعقل ، وكذلك وجد حثه على القيام برعايتها لأن فى ذلك أجرعظيم من الله ينتظر الإنسان فى الدنيا والآخرة مكافأة لمن يقوم بهذه المهمة ، قال تعالى : " **وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ** "(آل عمران : ٤٤) ، حتى الملائكة يتسابقون على رعاية اليتيم. ومن أقوال النبى- صلى الله عليه وسلم – التى تحث على رعاية

اليتيم ، وقوله- صلى الله عليه وسلم - : " **من عال ثلاثة من الأيتام كمن قام ليله وصام نهاره** "،(٢٧: ٧٨)، وقوله- صلى الله عليه وسلم - :" **من ضم يتيمًا بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة إلا أن يعمل ذنبًا لايغفر** " (٨ : ١٥٢)

٢- تثبيت دعائم القيم الأصيلة فى ربوع المجتمع المسلم : من أهم القيم التى تميز مجتمع المسلمين عن غيره أنه مجتمع خير وعطاء ، مجتمع رقة ووفاء ، مجتمع التضامن والتكافل ، مجتمع كالجسد الواحد ، ويكفى وصف الله لهم :" **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ**" (الفتح: ٢٩) ، ومن هنا فلاغرابة إذًا أن ترى المنافسة والمسابقة بين أفراد المجتمع المسلم فى فعل الخيرات ، ولاغرابة أن يقوم هذا الدين على نظام رعاية اليتامى الذى جزء من نظام التكافل الاجتماعى الإسلامى الشامل ، وبالتالى نشر القيم الروحية والاجتماعية التى جاء بها الإسلامية .

٣- تحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع : حيث إن الاهتمام برعاية اليتيم ، والعناية به فى سائر شئون الحياة لئلا ينشأ فاقد التوجيه ، ويصبح عاهة فى المجتمع العام ويهدد كيانه ، فإهمال اليتيم وعدم رعايته وتلبية متطلباته الشخصية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وعلاج ونحو هذا ، يقوده إلى التشرد والتسول ، وارتكاب العديد من الجرائم فى المجتمع كالسرقة ، والقتل، والعنف والشغب ...، وإذًا فلكى نحافظ على مجتمعنا ، وندافع عن مصالحه يلزمنا القيام برعاية اليتيم ، وتلبيةاحتياجاته .

٤- الحفاظ على النسيج الاجتماعى : تسعى التربية الأسلامية إلى الحفاظ على النسيج الاجتماعى للأمة من التعرض للتهتك والتفكك ، فوضعت المعايير اللازمة لذلك ، واليتامى جزء من هذا النسيج الذى يحتاج إلى رعاية وعناية فائقتين لكونهم فقدوا من يقوم بعملية التنشئة الاجتماعية لهم ، ويقوم بواجباتهم وإشباع حاجاتهم ، وقد تولت التربية الإسلامية هذه المهمة فجاءت تعاليمها حافلة بالتوجيهات والإرشادات اللازمة لحياتهم ، ولكافة جوانب شخصيتهم .

٥- تغيرالنظرة السلبية لليتيم : فالبعض ينظر لليتيم نظرة ازدراء أو امتهان أو إقلال ، وليس نظرة إحترام وتقدير وعطف وحنان ، وهذا ما أكدته قصة ذكرتها الإخصائية الاجتماعية بدار التربية للبنين بالرياض نصها " قال اليتيم للإخصائية الاجتماعية بحزن : أنا لا أرغب فى الذهاب للمدرسة أبدًا، فسألته عن السبب ؟ فقال :إن لى زميلًا يلعب معى ، فلما علم أننى من دار التربية ، قال : أنا لا أريد أن تلعب معى لأن أمى تقول : لاتلعب مع أبناء الدار، فهل هى نظرة دونية أم أخلاقية ؟ " (٢٣: ٤) ، وهذه القصة تدلنا على أن اليتامى يعيشون عزلة نفسية واجتماعية ، ونحن نريد أن نخرجهم من هذه العزلة ،وهذا لايكون إلا بتربيتهم وتعليمهم ومعاملتهم كأولادنا،وتلبية احتياجاتهم النفسية والاجتماعية،وهذا واجب الجميع،ولن يكون ذلك إلاعندما ننظرإليهم نظرة إيجابية،ونظرة حب

٦- تعظيم الاستفادة من فئة اليتامى : ولا يكون ذلك إلا من خلال تربيتهم تربية بدنية وعقلية ، وتزويدهم بالمعلومات والمعارف والمهارات المتنوعة ، وصقل قدراتهم ، وإرشادهم إلى الميول الحسنة ، وتدريبهم على تخطى مصاعب الحياة أ وتعليمهم صنعة أو حرفة يتعايشون منها إن كانوا فقراء ، قال تعالى : " **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ** " (البقرة : ٢٢٠) .

يتضح مماسبق أن مبررات الاهتمام بتربية اليتيم ورعايته قد تعددت بهدف الاستجابة لنصوص الوحيين الآلهى والنبوى ، وتثبيت دعائم الأخلاق الفاضلة فى جميع أركان المجتمع الإسلامى ، والمحافظة على المجتمع من الجرائم التى تنتج من جراء إهمال اليتيم ، وتحقيق التماسك بين أجزاء النسيج الاجتماعى ، وتغير النظرة السلبية لليتم ، وتعظيم الاستفادة من هذه الشريحة فى المجتمع وتحويلها إلى معول بناء وليس معول هدم داخل المجتمع .

المحورالثانى : واقع الرعاية التربوية لليتيم فى القرآن والسنة :

عنى الإسلام باليتيم عناية كبيرة وأولاه رعاية خاصة من ناحية تربيته، ومعاملته ، وضمان معيشته ، حتى ينشأ عضوًا فى المجتمع ينهض بواجباته ، ويقوموا بمسئوليته ، ويؤدى ماله وما عليه على أحسن وجه ، وأنبل معنى . وقد سارت هذه العناية والرعاية فى خطين : خط النصوص القرآنية ، وخط النصوص النبوية ، ونحن فى هذه الدراسة سنعرض لبعض من النصوص القرآنية والنبوية ، ونقف أمامها موقف المتأمل والمحلل لنستخلص منهما أهم جونب الرعاية التربوية اليتيم ، وذلك كما يلى :

أولاً : النصوص القرآنية للرعاية التربوية لليتيم :

لقد كثرت الآيات القرآنية التى تعرضت لليتيم ، حيث بلغت(٢٣) آية ، كلها توجيهات قرآنية تحث على حسن معاملة وتربية ورعاية اليتيم من جميع جوانبه ، نذكرمنها : أن القرآن الكريم حث على معاملة اليتيم بالحسنى ، ونهى عن احتقاره أو إهانته ، والإقلال من شأنه ، والحط من كرامته ، قال تعالى:"**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى** " (الضحى: ٦)،وقال تعالى :" **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** "(الضحى : ٩)،

وفى تفسير هذه الأية قال ابن كثير : " فلا تقهر اليتيم أى : لاتذله، وتنهره ، وتهنه ، ولكن أحسن إليه بلطف وكن له كالأب الرحيم " (٣ : ١١٠٤) ، كما أن القرآن الكريم حث على عدم استحدام القسوة والعنف والغلظة ضد اليتيم ، قال تعالى : " **كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ**" (الفجر :١٧) ، وقال تعالى :" **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ** " (الماعون : ١- ٢). وكما أنه أعتنى بتغذية الطفل اليتيم جسديًا ، وأباح له تناول المأكولات الحلال وحرم عليه الخبائث لأن فى الأولى النفع والسلامة وفى الثانية الضرر والشرور، قال تعالى:"**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ** "(المائدة:٤)، واهتم بمظهراليتيم وجعل الجمال من المظاهر التى أحبها الله سبحانه ،

قال تعالى : "يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ" (الأعراف : ٣١) ، وقال تعالى:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ " (الأعراف : ٣٢) .

ومن مظاهرعناية القرآن بالطفل اليتيم أيضًا اهتمامه بتربية عقله منذ نعومة أظفاره ، وحين يبلغ مرحلة الرشد، ويكون قد أكتمل عقله حيث تقوم مؤسسات التربية بتربيته على الاعتماد على النفس ، وتحمل المسئولية ، تعطيه أمواله كاملة غير منقوصة ليستخدم عقله فى استثمارها وترفع عنه الوصاية حتى لايكون عالة على غيره ، قال تعالى : " وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ " (النساء : ٦) ، ومن اهتمامه أمره سبحانه وتعالى بالدمج الاجتماعى الكامل لليتيم ، قال تعالى : " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "(البقرة:٢٢٠)، قال التبريزى : " معنى المخالطة هنا العدل والإصلاح من مقتضى ما بينهم من الأخوة الإنسانية والدينية والرحم " (٢٧ : ٧٠) ، والدمج الاجتماعى يكون بتربية اليتيم والإقبال عليه والتبسم فى وجهة ، ومسح رأسه ، وزيارته فى الأعياد والأفراح ، وإطعامه وإلباسه مما يأكل ويلبس ابتغاء مرضاة الله عزوجل ، قال تعالى : " فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ " (البلد :١١ -١٦) . وأمره عزوجل بإدخال البهجة والسرور على اليتيم ، والحنوعليه ، وتقديم له قدر من الرعاية والعناية والعطف للضعفاء والمحرومين من الناحيتين المادية والمعنوية ، قال تعالى : "وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ، وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً " (النساء : ٨-٩) .

كما أمرالمولى عز وجل بالمحافظة على أموال اليتيم ، وعدم قربانها إلا بالتى هى أحسن ، قال تعالى :" وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " (الأنعام : ١٥٢)

، واعتبر أن من يأكل أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكل فى بطنة نارًا ، قال تعالى : " **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً** " (النساء : ١٠) ، وأمر القرآن الأوصياء أن يردوا إلى اليتامى أموالهم إن رأوهم قادرين على تنميتها وحفظها ، قال تعالى : " **وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ** " (النساء : ٦) ، وأباح لمن يدير شئونه إن كان فقيرًا أن يأكل بالمعروف ، وإن كان غنيًا فلايحق له أن يأخذ من هذا المال ، قال تعالى : " **مَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ** " (النساء : ٦)

ويرشدنا القرآن الكريم إلى من يخول له تربية اليتيم بعد وفاة والده أو أمه أو كليهما ، فقد ذكر أن المخول بتربية اليتيم هو أقرب الناس إليه وهو فرض كفاية بمعنى إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، قال تعالى : " **وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** " (الأنفال : ٧٥) ، أما إذا أساءوا التصرف مع اليتيم فينتقل أمرتربيته إلى إنسان أخر يكفله ، رجلًا كان أو أمرأة يحدده حاكم البلد ، فرعاية الدولة لليتيم لهم واجبة ، وتربيتهم والعطف عليهم مطلوب شرعًا ، والمحافظة على أموالهم وتوجيههم إلى الخير يحتمه الدين والقانون(١٦ : ٢٧٠) ، ولقد جعل المولى جلت قدرته للأيتام فى خمس الغنائم ، وفى ذلك قال تعالى : " **وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** " (الأنفال : ٤١)، فحصة الأيتام من الغنائم تكون من أصل الخمس الذى لله المقدر سبحانه ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – ، أما حصة الأيتام من الفئ – ما رجع للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولاجهاد أى عفو بلا قتال(٤: ١٢٤) – فتؤخذ من مجمله لامن خمس الله ورسوله ، قال تعالى : " **مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا**

نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " (الحشر : ٧) ، والسبب فى ذلك أن الفئ يصرف كله فى أبواب الخير وسبله ، وهى منحة من الله للمسلمين عامة لم يحصل بقتال وجهاد (١٨ : ١٩) .

وجدير بالذكر أن اليتيمات قبل الإسلام كانوا لايُورثن ، وكانوا يُنظر إليهن نظرة ظلم وحيف ، ونظرة دونية ، حتى جاء الإسلام بتشريعاته الغراء ليرفع عنهن الظلم ، ويجعل لهن حقًا واجبًا فى الميراث ، وينهى عن تزويجهن طمعن فى ميرثهن ، قال تعالى : " **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللَّاتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً** " (النساء : ١٢٧) .

من خلال ماسبق يتضح أن الآيات القرآنية تنزلت تترى حاملة العديد من التوجيهات الربانية التى تؤكد على ذاتية اليتيم ، محققة وجوده ضمن أفراد المجتمع ، فإذا ما استقر وضعه وأخذ مكانه ، والاقتناع بوجوده كائنًا حيًا ، كان التوجيه إلى ضمان حقه فى الميراث والذى يجب أن يُصان حتى يبلغ أشده ، ثم إلى تعيين وصى يرعى مصالحه محكوم بقواعد لايحيد عنها ، ثم إلى وجوب إعطاء اليتيم الفقير سهمًا من الفئ والغنيمة ، ثم إلى استحسان إهدائه شيئًا من التركة إذا حضر ، وأخيرًا النهى عن الزواج من اليتيمات طمعن فى ثرواتهن .

ثانياً : النصوص النبوية للرعاية التربوية لليتيم :

تزخر كتب السنة قاطبة بالعديد من التوجيهات النبوية التى تحث على الرعاية التربوية لليتيم ، نختارمنها : أن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – حض على كفالته ، وأمر بوجوب رعايته ، وبشر الأوصياء أنهم – إن أحسنوا إلى اليتامى– سيكونون معه فى الجنة ، فقد روى عن سهل،قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم – : " **أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين** "وأشار بإصبعيه– يعنى السبابة والوسطى–

(٢: ٤٣٦) ، وروى عن أبن حبان عن النبى- صلى الله عليه وسلم - :" **من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات** "(١ :١٢٧) ، وأن الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم - وضع على عاتق المجتمع الممثل بالحاكم مسئولية رعاية اليتيم صحيًا وجسميًا وجنسيًا وتأمين السكن ، ودرء الأخطار عنه ، وقد أكد ذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله :" **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمام راع ومسئول عن رعيته ...**" (٧ :٤٩٤).

ومن اهتمام الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم - بشأن اليتيم تحذيره من أكل ماله ، وتحذيره من إهماله ، وإلقاء حبله على غاربه ، والإساءة إليه ، قال أبو هريرة ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :" **خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه ، وشربيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه** " (٥: ٣٤٦) ، وروى عن الحاكم فى مستدركه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :" **اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا يارسول الله وماهن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ،وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات** "(٧ : ٣١٥) ، ووصيته لمن لايجد فى نفسه القدرة على تربية ورعاية اليتيم والمحافظة عليه أن يتركه لغيره ، لأنه أمانة ، فقد روى عن ابن حبان عن أبى ذر قال : قال الرسول- صلى الله عليه وسلم - : " **يا أبا ذر إنى أراك ضعيفًا ، وإنى أحب لك ما أحب لنفسى ، لا تتولين مال يتيم ، ولا تتأمرن على أثنين** "(١: ٣٧٥) ، وكذلك وصيته- صلى الله عليه وسلم - بإشعار اليتيم بصورة مستمرة بأنه ليس وحيدًا ، وإن الكل فى المجتمع هم أباه يقومون على راحته ، ويتولون شئون تربيته ، ويعملون على إدخال السرور والبهجة عليه ليل ونهار ، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - : " **إن اليتيم إذا بكى أهتزعرش الرحمن لبكائه ، فتقول الملائكة : من أبكى عبدى ، وأنا أخذت أباه وواريته فى التراب ، فيقولون ربنا أعلم به ، فيقول أشهدوا لمن أرضاه أرضينه يوم القيامة** " (٢ : ٩٦) .

ويرشد الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم - إلى أن إدارة مال اليتيم يمكن أن يتولها المسلم الغنى الذى أمره الله بالاستعفاف عن الأكل من مال اليتيم مقابل خدمته له بالوصاية لأن أجره على الله ، ويمكن أن يتولها المسلم الفقير الذى أمره الله أن يأكل من مال اليتيم بالمعروف مقابل إدارته لأموال اليتيم وتقدر حسب عرف الناس ، يروى أن رجل أتى إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فقال له : " **إنى فقير وليس لى ولى يتيم ، فقال له- صلى الله عليه وسلم -: كُل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولامتأثل** " (٥ : ٣٤٧) .

وجدير بالذكر أن كل هذه التوجيهات النبوية الواردة فى الأحاديث الشريفة السابقة - وفى غيرها من أحاديث لم يرد ذكرها- ماكانت لولا ماكان يعانيه اليتيم قبل الإسلام من مشاكل متعددة ، كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قد عانى منها طوال حياته ، فأحس بالظلم الشديد من نظرة المجتمع إليه ، فحرص أشد الحرص على رد الاعتبار إلى اليتيم ، ورغب فى كفالته ورعايته ، وشدد على حصوله على حقوقه كاملة غير منقوصة ، فكان فى هذه التوجيهات - بالإضافة ماسبق من توجيهات قرآنية - الحل الأمثل لمشكلات الأيتام .

ومن خلال استعراض النصوص القرآنية والنبوية والتأمل فيها ، نجد أن الإسلام قدم نظامًا ومنهجًا متكاملًا للرعاية التربوية لليتامى من جميع الجوانب الجسمية والجمالية والتربوية والنفسية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية ، نحاول توضيحها فيما يلى :

١- الرعاية الجسمية لليتيم : أفادت النصوص أن الله عزوجل ، ورسوله الكريم- صلى الله عليه وسلم - أوجبا على القائمين على رعاية اليتيم توفير الغذاء النافع لجسده وعقله ، والابتعاد عما هو ضار يؤذيه ، ويقلل من نشاطه ، يقول تعالى:"**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ** "(المائدة:٤)، ويقول الرسول -

صلى الله عليه وسلم – : " **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمام راع ومسئول عن رعيته...**"(٧ :٤٩٤) .

٢– الرعاية الجمالية لليتيم : من حسن رعاية الإسلام باليتيم أنه لم يكتفى بتزويده بالغذاء الذى يمده بالطاقة التى تساعده على القيام بأعماله المختلفة ، بل حرص على نظافة جسده وتزيينه ، يقول تعالى : "**يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ**" (الأعراف : ٣١) ، ويقول تعالى: " **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ** " (الأعراف : ٣٢) .

٣– الرعاية التربوية لليتيم : أظهرت النصوص أن رعاية اليتيم ليست رعاية مادية فحسب ، بل هى رعاية تعنى القيام بشئونه فى التربية والتعليم والتوجيه والإرشاد والنصح ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، يقول الله تعالى : " **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ** "(البقرة:٢٢٠) .

٤– الرعاية النفسية لليتيم : بينت التربية الإسلامية أهمية الرعاية النفسية لليتيم ، لأن النفس البشرية تحتاج إلى من يعاملها بلطف ورحمة ، وعدم إهانة ، قال تعالى: "**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى**" (الضحى: ٦) ، وقال تعالى :" **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** "(الضحى : ٩)، وقال تعالى :" **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ** " (الماعون : ١– ٢).

٥– الرعاية الخلقية لليتيم : قدمت التربية الإسلامية الضوابط الأخلاقية فى التربية الجنسية ، والتى من خلالها يتم رعاية اليتيمات ، وكذلك النهى عن تزويجهن طمعًا فى ميراثهن ، قال تعالى : " **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللَّاتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً** " (النساء : ١٢٧) .

٦- الرعاية الاجتماعية لليتيم : حرصت التربية الإسلامية على مخالطة اليتيم وإصلاحه ودمجه فى المجتمع حتى لايشعر بالدونية والنقص بينه وبين أقرانه ، وكذلك على عدم القسوة والغلظة والعنف ضده ، قال تعالى : " **وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** " (البقرة:٢٢٠) ، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :" **خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه ، وشربيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه** " (٥: ٣٤٦) .

٧= الرعاية الاقتصادية لليتيم : أكدت التربية القرآنية والنبوية على تنمية الموارد الاقتصادية لليتيم، فأمرت القائمين على شئونه بتنمية أموله وعدم الاعتداء على ممتلكاته وحفظها والإشراف عليها لصالح اليتيم حتى يبلغ أشده ويكمل عقله ، ويتصرف فيها بما يفيده وينفعه ، قال تعالى :" **وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** " (الأنعام : ١٥٢) ، وأباحت لمن يدير شئونه إن كان فقيرًا أن يأكل من مال اليتيم بالمعروف وبقدر الحاجة ، أما إن كان غنيًا فلا يحق أن يصل إلى هذا المال ، قال تعالى :" **مَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بالمعروف** " (النساء : ٦) ، وقال تعالى :" **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً** " (النساء : ١٠) ، ويروى أن رجل أتى إلى رسول الله فقال له :" **إنى فقير وليس لى ولى ولى يتيم ، فقال له صلى الله عليه وسلم : كُل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولامتأكل** " (٥ : ٣٤٧) .

وأخيرًا من يُمعن النظر فى النصوص يجد أن الإسلام قد أوجب على الدولة التدخل لإقامة مؤسسات تربويةعامة لكفالة الأيتام عند فقد الأقارب مزودة بأفضل وأحدث وسائل الرعاية والتربية ، حيث إن المولى عزوجل جعل للأيتام حصة فى المال العام ، قال تعالى : " **وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى**

عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (الأنفال : ٤١) ، وقال تعالى : " مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " (الحشر : ٧) .

المحورالثالث: التصورالمقترح لتربية ورعاية اليتيم فى المجتمع المعاصر:

فى ضوء ماورد فى القرآن الكريم والسنة الشريفة من توجيهات ربانية ونبوية لرعاية الأيتام وتربيتهم ، يمكن وضع تصور يتضمن فلسفة ، وأسس ، وأهداف ، وإجراءات ، وضمانات ، وذلك كما يلى :

أولًا : فلسفة التصور المقترح :

من منطلق أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يشكلان أصول الهداية للبشر فى جميع مجالات الحياة بما فيها مجال تربية اليتيم ورعايته ، ودليل ذلك أن النبى- صلى الله عليه وسلم – قال : " **تركت فيكم أمرين ، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنة نبيه** " (٧ : ٩٩) ، وهذا يفرض ضرورة الأخذ بالتوجيهات الألهية والنبوي الخاصة برعاية اليتامى لما لذلك من أهمية فى الحل الجذرى لمشكلات الأيتام ، والاستجابة لتعاليم الدين الحنيف ، ومن ثم الحصول على الأجر والثواب العظيم من المولى عزوجل وهو دخول الجنة .

ومن منطلق أن اليتامى – خصوصًا الذين لاعائل لهم – يشكلون شريحة كبيرة فى المجتمع الواحد ، وتركهم دون عناية يتسبب فى حدوث جرائم كثيرة فى المجتمع نتيجة لفقرهم كالتسول ، والسرقة ، والعنف ، والبلطجة ، والتعدى على الممتلكات العامة والخاصة ...، وهذا بدورة يقتضى الاهتمام باحتضان اليتامى ودمجهم فى المجتمع ، وتأهيلهم التأهيل التربوى المناسب ؛ للحفاظ على تماسك النسيج الاجتماعى ،

وللحفاظ على كل مايهدد كيان المجتمع واستقراره ، وتحويل هذه الفئة فى المجتمع من طاقات هدم إلى طاقات بناء .

ومن منطلق أن التربية عملية شاملة تهتم بتنمية بالفرد جسميًا ، وعقليًا ، ونفسيًا ، وجماليًا ، واجتماعيًا ... ، وعملية متكاملة تقوم بها مؤسسات تربوية عديدة وليست مؤسسة واحدة ، وهذا يفرض ضرورة إيجاد تنسيق بين المؤسسات التربوية التى تقوم برعاية اليتيم ، للحصول تربية شاملة ومتكاملة لليتيم من جميع الجوانب .

بناءً على الاعتبارات السابقة وغيرها تتشكل فلسفة التصور فى أن : ما يتعرض له الأطفال اليتامى فى مجتمعنا اليوم من مشكلات عديده تعصف بهم ، وترمى بهم فى مهاوى الردى يقتضى من مؤسساتنا تبنى فلسفة تربوية ترتكزعلى الفلسفة الإسلامية المستمدة من المصدرين الرئيسين للتشريع ألا وهما القرآن الكريم والسنة الشريفة،والذى يتحدد من خلالهما المبادئ والأهداف والجوانب التربوية التى ينبغى إتباعها فى تربية اليتيم ،وبهذا تحل كثيرًا من المشكلات الاجتماعية.

ثانيًا : أسس التصور المقترح :

يُبنى التصور المقترح على مجموعة من الأسس والمبادئ ، تتمثل فى الآتى :

١- مبدأ الأصالة : ويعنى الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية فى تربية ورعاية اليتيم .

٢- المبدأ الإيماني : ويعنى ترسيخ الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر .

٣- مبدأ تماثل القيم : ويعنى توحيد القيم بين أفراد المجتمع المسلم ، كقيم الخير ، والعطاء ، والوفاء والتضامن ، والتكافل ، والرحمة .

٤- مبدأ الشمول : ويعنى تربية شاملة لجميع جوانب شخصية الطفل اليتيم .

٥- مبدأ التوازن : ويعنى تربية متوازنة لجميع جوانب شخصيةاليتيم ، بحيث لا يطغى جانب على آخر.

٦- مبدأ الإشباع : ويعنى أن للطفل اليتيم حاجات أساسية ينبغى أن تحرص كل المؤسسات التربوية على إشباعها حتى نضمن له النمو السليم .

٧- مبدأالتكامل:ويعنىالتكامل بين الأسرة والمدرسة ودورالعبادة ووسائل الإعلام فى تربية اليتيم

٨- مبدأ التبادلية : ويعنى قيام علاقات واضحة والتزامات مشتركة بين الأسرة والمدرسة ودور العبادة ووسائل الإعلام فيما يتعلق بمجالات التكامل بينهما فى تربية اليتيم ورعايته .

٩- المبدأ الإنساني : ويعنى تأكيد مكانة الإنسان لليتيم فى نظام المجتمع .

١٠- المبدأ القومي : ويعنى جعل العمل من أجل تربية اليتيم ورعايته محورًا رئيسيًا لتماسك النسيج الاجتماعى والقومى .

ثالثًا : أهداف التصور المقترح :

من خلال العرض السابق لفلسفة ومرتكزات التصور، يمكن تحديد أهداف التصور المقترح لرعاية اليتيم وتربيته ، فيما يلى:

١- الكشف عن ملامح المنهج التربوى ومنطلقات التفعيل فى مؤسسات المجتمع لتربية اليتيم ، والروابط التى تربط مؤسسات التربية بعضها ببعض ، وقد تبنى الباحث المنهج الإسلامى فى التربية الذى يستلهم أصوله من القرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة ، نظرًا لأنه أفضل المناهج – على الإطلاق – فى تربية ورعاية اليتيم .

٢- تحديد جوانب الرعاية التربوية لليتامى ، والتى تتمثل فى : الرعاية الجسمية ،والرعاية العقلية ، والرعاية النفسية ، والرعاية الخلقية ، والرعاية الجمالية ، والرعاية

الاجتماعية ، والرعاية الاقتصادية ، والتى ينبغى تقديمها للأطفال اليتامى داخل مؤسسات التربية فى المجتمع .

٣= تحديد المهام والأدوار التى ينبغى أن تقوم بها مؤسسات التربية فى المجتمع ، لتحقيق التكامل فيما بينهم فى مجالات تربية الطفل اليتيم .

٤- ترجمة المهام والأدوار التى ينبغى أن تقوم بها مؤسسات التربية إلى خطة عمل يراعى فيها الأسس التى يرتكزعليها التصور المقترح .

رابعًا: إجراءات التصور المقترح :

لتحقيق أهداف التصورالمقترح يتطلب ذلك مجموعة من الإجراءات التى يمكن أن تقوم بها الأسرة ، والمدرسة ، ودور العبادة ، ووسائل الإعلام لتحقيق مجالات الرعاية المتنوعة لليتامى ، وهى كما يلى :

(أ)- **إجراءات تتعلق بالأسرة** ، وتتمثل فى :

- المساواة فى معاملة الأطفال اليتامى بغيرهم من الأطفال غير اليتامى داخل الأسرة .

- الحرص على تعليم الأطفال اليتامى .

- التعامل مع النمو الجسمى للطفل اليتيم بما يساعد على نموه الجسمى السليم من خلال : تعويد الطفل اليتيم على الإلتزام بالعادات الصحية السليمة . توفير الغذاء الصحى له . تشجيعهم على ممارسة الأنشطة الرياضية .

- التعامل مع النمو العقلى للطفل اليتيم بما يساعد على نموه العقلى السليم من خلال : تعويده على القراءة والحوار. احترام أفكار الطفل . تعويد الطفل زيارة المكتبات .

- التعامل مع النمو النفسى للطفل اليتيم بما يساعدعلى نموه النفسى السليم من خلال : البعد عن توجيه الألفاظ والعبارات التى تشعره بالنقص والدونية فى نفوسهم . اشاعة الدفء والحنان والبهجة والسرور فى نفوس الأطفال اليتامى داخل الأسرة .

- التعامل مع النمو الخلقى للطفل اليتيم بما يساعد على نموه الخلقى السليم من خلال : إسداء النصح والإرشاد والتوجيه له ، وأمر بالمعروف ونهيه عن المنكر . تقديم القدوة الحسنة له فى الإلتزام بالقيم الخلقية . الاحتفال بالأطفال اليتامى المتميزين أخلاقيًا . تعويدهم على ممارسة الشعائر الدينية منذ الصغر . قراءة القصص للأطفال اليتامى المتضمنة للقيم الأخلاقية والدينية .

- التعامل مع النمو الجمالى للطفل اليتيم بما يساعد على نموه الجمالى السليم من خلال : تعويد الطفل اليتيم على نظافة جسده ، وملبسه ، وحجرته التى يعيش فيها . تشجيعه على الاشتراك فى الأنشطة الفنية والموسيقية .

- التعامل مع النمو الاجتماعى للطفل اليتيم بما يساعد على نموه الاجتماعى السليم من خلال : أقبال أفراد الأسرة على الطفل اليتيم ، والتبسم فى وجهه ، ومسح رأسه ، وإطعامه وإلباسه مما يأكل ويلبس أفراد الأسرة . تعويد الطفل اليتيم على الزيارات الاجتماعية لدمجة ومخالطته فى المجتمع.

- التعامل مع الجانب الاقتصادى للطفل اليتيم بما يساعد على نموه الاقتصادى السليم من خلال : تنمية أموال الطفل اليتيم ، وعدم الاعتداء على ممتلكاته وحفظها من الضياع والنقص ، والإشراف عليها لصالح الطفل اليتيم حتى يبلغ أشده ويكمل عقله . إسداء النصح له فى كيفية التصرف فى أموله بما يفيده وينفعه .

(ب)- إجراءات تتعلق بالمدرسة ، وتتمثل فى :

- عقد ندوات ولقاءات مع المهتمين حول جوانب تربية ورعاية الطفل اليتيم المختلفة (الجسمية- العقلية - النفسية - الخلقية - الجمالية - الاجتماعية - الاقتصادية).

- دعوة المدرسة لرجال الدين لتوضيح فضل الاهتمام برعاية اليتيم وتربيته فى الدين.

- تخصص المدرسة يومًا أو يومين- على الأقل- فى السنة لدعوة أولياء أمور الأيتام ، والشخصيات العامة ، والجمعيات الخيرية ، للاحتفال بالأطفال عمومًا والأطفال الأيتام خصوصًا ؛ لدمج الأيتام فى المجتمع ، وتحقيق التماسك الاجتماعى ، وتذويب الفوارق بين الأطفال، وإحداث التكامل الاجتماعى.

- تعمل المدرسة على تزويد الطفل اليتيم بالقدرات الآتية :

- القدرة على التكيف الاجتماعى .
- القدرة على الاعتماد على النفس ، وتحمل المسئولية .
- القدرة على تكوين علاقات إيجابية مع الآخرين .
- القدرة على حل المشكلات .
- القدرة على النقد الذاتى والنقد الموضوعى وتقبل وجهة نظر الآخرين .
- القدرة على التذوق الجمالى .
- القدرة على التميز بين ماهو صالح وماهو غير صالح .
- القدرة على إتقان العمل والإحسان فى أدائه .

- تقوم المدرسة باستمرار بتقديم القدوة الصالحة ، والنصح والإرشاد والتوجيه للطفل اليتيم للمساهمة فى تنشئته ورعايته الرعاية السليمة ؛ لخدمة مجتمعه .

- إنشاء مكاتب للتوجيه والإرشاد على مستوى كل مدرسة تكون مهمتها الإعلام التربوى للجهات التى تتولى تربية اليتيم ورعايته ، وكيفية التعامل معهم ، وتوجيههم فى جوانب تربيتهم .

(ج)- **إجراءات تتعلق بدور العبادة**، وتتمثل فى :

- توجيه الخطاب الدينى نحو إبراز أهمية التكافل الاجتماعى فى تربية ورعاية اليتيم ، وإحداث تنمية مجتمعية شاملة ، بدلًا من التركيزعلى كيفية أداء الشعائر، دون إخلال بتلك الشعائر .

- التركيز على النصوص الدينية التى تحث على رعاية اليتيم ، وفضل هذه الرعاية عند الله تعالى .

- عمل برامج وندوات دينية تنويرية تعلى من قيمة تربية اليتيم ورعايته فى المجتمع .

- تشكيل لجان للتكافل الاجتماعى تنطلق من المسجد فى كل حى وفى كل قرية وفى كل بلد ، تكون مهمتها جمع التبرعات ، والزكاوات ، والهبات ، والوصايا ... ثم صرفها على المستحقين من أبناء الحى الفقراء ، والأيتام ، والعجزة ، والأرامل ...

(د)- **إجراءات تتعلق بوسائل الإعلام** ، وتتمثل فى :

- عمل برامج حوارية هادفة للتوعية بأهمية رعاية الأيتام ، وجوانب هذه الرعاية المختلفة ، والعوائد التى يمكن أن تعود على المجتمع من وراء هذه الرعاية .

- التركيز فى الدراما التليفزيونية والبرامج المتنوعة على أنماط الرعاية التربوية التى يمكن تقدم للأطفال اليتامى ، ووسائل تقديمها .

- عرض المشكلات المتنوعة التى يعانى منها اليتيم فى الأفلام والمسلسلات والبرامج المختلفة ، وتقديم حلول لها من خلال هذه الأفلام والمسلسلات والبرامج .

- إذاعة الاحتفالات التى تقام بهدف تكريم الأطفال اليتامى ، ومشاركتهم اهتماماتهم.

- التنويه بصورة مستمرة فى وسائل الإعلام المختلفة عن أهمية رعاية الأطفال اليتامى ، وجمع التبرعات اللازمة للنهوض بهذه الرعاية .

خامسًا : ضمانات التصور المقترح :

لنجاح التصورالمقترح فى تحقيق أهدافه ، يقترح الباحث ما يلى :

١- أن يكون هناك ترابط وتكامل بين أغراض مؤسسات رعاية اليتيم بصورة تزيد من فاعليتها فى تحقيق أهدافها ، وفى تقديم تنشئة متكاملة لليتيم من جميع جوانبه .

٢- توفير الدعم المادى لمؤسسات رعاية اليتيم من خلال : التوسع فى المشاريع الانتاجية المدرة للدخل ، تشجيع المقتدرين على أداء جزء من أموالهم لكفالة الأيتام ، وقبول المنح والمساعدات من الهيئات العالمية الإسلامية الخيرية وغيرها ، لكى تستطيع هذه المؤسسات القيام بوظائفها فى تربية اليتيم ورعايته .

٣- إيجاد قنوات اتصال بين الأسرة والمدرسة ودور العبادة ووسائل الإعلام من أجل التنسيق الدقيق بين هذه المؤسسات بعضها ببعض بشأن السياسة التربوية لرعاية الطفل اليتيم ، وحتى يختفى التعارض بين هذه السياسات .

توصيات الدراسة:

يختم الباحث هذه الدراسة ببعض التوصيات والمقترحات التى قد تسهم فى نجاح التصور المقترح عند تطبيقه ، أوعلى الأقل يمكن الإنتفاع بها فيما يسعى إليه الباحث من تحقيق تربية ورعاية متكاملة لليتيم فى كافة جوانب تربيته ، إذا لم يتيسرتطبيق إجراءات التصورالمقترح ، ومن هذه التوصيات ما يلى:

١- علينا أن نرجع إلى ديننا الحنيف لنستمد منه أصول تربية اليتيم ورعايته ، لأن الله عزوجل هو الخالق لهؤلاء اليتامى ، وهو أعلم بما يصح لهم ، بدلًا من أن نستورد منهجًا غربيًا نستخدمه فى تربيتهم ، ولدينا فى تراثنا الإسلامى من الطرق والبرامج لرعاية الأيتام ماهو أفضل منه بكثير لدى الشعوب الغربية .

٢- ضرورة تشجيع أفراد المجتمع لرعاية اليتامى من خلال تذكيرهم بفضائل تربيتهم اليتيم المرتبطة برضى المولى عزوجل ، ومجاورة الرسول- صلى الله عليه وسلم - فى الجنة ، والتوفيق فى الدنيا ، وإدخارهذا العمل لأولاده فى الدنيا بعد وفاته (كما تدين تدان) .

٣- التأكيد على دورالأسرة والأقارب قبل غيرهم فى تربية اليتامى ، لأن الأقربون أولى بالمعروف.

٤- أن تولى الدولة مزيدًا من العناية باليتيم فى كافة شئون حياته ، عن طريق التوسع فى إنشاء مؤسسات إيوائية إسلامية لرعاية اليتيم تطبق الإسلام فى كافة برامجها الخدمية التى تقدمها ، ومضاعفة المخصصات التى تقدمها الدولة لمؤسسات رعاية الأيتام .

٥- مراجعة عمل المؤسسات الاجتماعية التى تقوم برعاية اليتامى ، ومدى إلتزامها بالأصول الإسلامية للتربية حتى تعود بالنفع والفائدة لأبناء المسلمين ومراقبة ومعاقبة المخالف منها ، ومعرفة خططها واستراتيجياتها وإيراداتها ومصروفاتها .

٦- ضرورة دمج الأيتام فى الحياة العامة ، من خلال فتح مشاريع صغيرة ، وتدريبهم على مهارات وأشغال يدوية،ومن ثم لايصبحون عالة على المجتمع،ولايعانون من مشكلات التشرد والتسول والفقر.

مراجع الدراسة

- القرآن الكريم .

١- ابن حبان بن محمد بن أحمد السبتى : **صحيح ابن حبان** ،(تحقيق) شعيب الأرنؤوط ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط (٢) ، ج (١٢) ، ١٩٩٣م .

٢- ابن حجر العسقلانى : **فتح البارى بشرح صحيح البخارى** (باب ٢٤فضل من يعول يتيمًا) ، بيروت : دار المعارف ، ط (٢) ، ج (٩ ، ١٠) ، ١٩٩٣م .

٣- ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، القاهرة : مكتبة دار التراث ، المجلد (١) ، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٤- ابن منظور : **لسان العرب** ، لبنان : بيروت ، المجلد (١) ، ١٩٨٢م .

٥- أبوالحسن مسلم بن الحجاج النيسابورى مسلم : **صحيح مسلم** (باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم) ، بيروت :.دارالمغنى ،١٩٩١م.

٦- أبو زكريا يحى بن شرف بن مرى النووى : **صحيح مسلم بشرح النووى** ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ج (١٢) ، ١٩٩٥م .

٧- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى : **صحيح البخارى** ، (راجعه) محمد على قطب ، بيروت : المكتبة العصرية ، ج (٢، ٨،٩) ، ١٩٩٣م.

٨- أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى : **سنن الترمذى** ، (تحقيق) محمد بن جميل العطار الصدقى ، بيروت : دار الفكر ، ج (٨) ، ١٩٩٣م .

٩- أبو محمدالحسين بن مسعود بن الفراء البغوى : **تفسير البغوى** ، بيروت : دارالكتب ،١٩٩١م .

١٠- أحمد محمد عساف : **الحلال والحرام فى الإسلام** ، بيروت : دار إحياء علوم الدين ، ١٩٩٩م.

١١- أحمد محمود كامل : **الحرمان وعلاقته بالنمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى لدى الأطفال اليتامى وغير اليتامى** ، القاهرة : معهد الدراسات التربوية ، ١٩٩٤م .

١٢- أحمد محمود موافى:**حضانة الصغيرورؤيته والحق فى إستضافته**،القاهرة:دارالبراء ، ٢٠٠٩م

١٣- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء : **نشرة إحصاءات الزواج والطلاق والوفاة السنوية** ، القاهرة : مركز المعلومات ، ٢٠١٠م .

١٤- أميرعبد العزيز : **الإنسان فى الإسلام** ، بيروت : دار الفرقان ، ١٩٩٨م .

١٥- جمال الدين محمد محمود:**الإسلام والمشكلات السياسية المعاصرة**،القاهرة: دارالكتب، ١٩٩٥م

١٦- حسن أيوب : **السلوك الاجتماعى فى الإسلام** ، القاهرة : دار البحوث العلمية ، ٢٠٠٣م.

١٧- حسن شحاته ، زينب النجار: **معجم المصطلحات التربوية والنفسية** ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٣م .

١٨- زياد بن على بن محمود الجرجاوى : **رعاية اليتيم فى التصور الإسلامى** ،غزة : جامعة القدس ، ، ٢٠١٠م ، ص ص ١-٣٩ .

١٩- سلوى محمد المهدى أحمد : " المسئولية الاجتماعية نحو تيتيم الأطفال ضحية الطلاق – دراسة سوسيواقتصادية لأبعاد تطبيق قانون الرؤية " ، **بحث مقدم إلى مؤتمر الطفولة العربية الثانى بعنوان:" العولمة والمحافظة على الهوية ٢٢-**

٢٥يونيو ٢٠٠٩م" ، مصر : الغردقة ، كلية التربية ، ٢٠٠٩م ، ص ص ٢٨ – ٤٨ .

٢٠- صفى الدين المباركفورى : **الرحيق المختوم** ، مكة المكرمة : دار الشيخة ، ١٩٩٦م .

٢١- عبدالله حميد السهلى :" الأمن النفسى وعلاقته بالتحصيل الدراسى لدى طلاب رعاية الأيتام بالرياض " ، **رسالة ماجستير** ، جامعة الرياض : كلية التربية ، ٢٠٠٧م .

٢٢- عبد الله ناصح علوان : **التكافل الاجتماعى فى الإسلام** ، الرياض : دار السلام ، ٢٠١١م .

٢٣- عبد الملك أشتر : **حقوق اليتيم فى الإسلام** ، مكة المكرمة : دار الشيخة ، ٢٠١٠م .

٢٤- عز الدين بحر العلوم : **اليتيم فى القرآن والسنة** ، الرياض : دار الزهراء ، ٢٠١٠ م .

٢٥- علاء الدين الكاسانى : **بدائع الصناع** ، بيروت : دار الفرقان ، ط (٢) ، ١٩٩٩م .

٢٦- فايزة أحمد يوسف صيام : **حل مشكلة الأيتام فى الإسلام** ، غزة : جامعة القدس ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٨م ، ص ص ١-٣٠ .

٢٧- محمد بن عبدالله الخطيب التبريزى: **مشكاة المصابيح** ، بيروت : المكتب الإسلامى ، ١٩٩٥م

٢٨- محمد عزمى صالح : الرعاية الاحتماعية فى الإسلام – دراسة مقارنة ، القاهرة : مكتبة الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦م .

٢٩- محمد فخر الدين الرازى : **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، بيروت:دارالفكر العربى، ١٩٨٥م.

٣٠- محى الدين توق ، على عباس : " أنماط رعاية اليتيم وتأثيرها على مفهوم الذات فى عينة من الأطفال فى الأردن " ، **مجلة العلوم الاجتماعية** ، الكويت ، العدد(٢) ، ١٩٨٥م ، ص ص ٥- ٢٧

٣١- وزارة التربية والتعليم : **المعجم الوجيز** ، القاهرة : مطبعة الوزارة ، ١٩٩٢م .

32- Borchg, J.: Personal Traits of Orphans and Their Level of Self-esteem" **PHD**, 32- Dissertation Abstracts International A. Vol. 69,No.6,2005. **Some Proplems of Chldren at Orphanages**, Encyslopedia

33- Gmc, S. :Education, Second Edition, Vol. 10, pergaman, 2009.

34-UNESCO: **Education for International Understanding**, UNESCO: TBE, 1999.